

"كاميكازي" وسلوك الموت!!

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa82-20715.pdf>

د. صادق السامرائي
أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



"كاميكازي" وسلوك الموت!!

كامي : الإله أو الروح

كازي: الريح

وهي يابانية وتُترجم (الروح المقدسة أو الرياح الإلهية) ، وفي التراث الياباني تشير إلى إعصار يعتقد اليابانيون أنه أتقدهم من غزو الإسطول المغولي بقيادة قبلاي خان عام 1281.

لكنها تعني الهجمات الإنتحارية ، ففي الحرب العالمية الثانية قام الطيارون اليابانيون بهجمات إنتحارية عديدة على السفن المعادية ، فكان الطيارون الكاميكازي يصطدمون بالسفن بطائراتهم المحملة بالمتفجرات ، كما أن هناك طوربيدات كاميكازي ، بعضها لا يزال موجودا في المتاحف العسكرية.

وبهذا صارت (كاميكازي) تدل على العمليات التي يتطوع الشخص بقتل نفسه لتنفيذها .

يقول يوكي سيكي قائد مجموعات الكاميكازي اليابانية : "أنا لا أنفذ العملية لأجل إمبراطور الإمبراطورية ، بل لأني مأمور بذلك"

وحسب الإحصاءات إنتحر 2800 طيار ياباني بطائراتهم في عام 1944

وموجة العمليات الإنتحارية التي تتواصل في عصرنا بحاجة لتأمل سريري ، وتقييم سلوكي للوصول إلى أسبابها والوقاية منها وعلاجها.

تاريخيا ، سلوك قتل النفس قد تواكب مع قتل الغير ، ولا توجد أول حالة إنتحارية موثقة ، كما هو الحال عن أول جريمة قتل ، لكن السلوكين قد تواسلا بإيقاع متبادل عبر العصور ، وفي الحروب خصوصا ، حيث يتم الإقدام على عمليات تسمى (فدائية) ، واليوم نسميها (إنتحارية) ، وربما سميت بتسميات أخرى على مرّ التاريخ.

وفي بعض المجتمعات يُعتبر سلوك قتل النفس إحتجاجيا أو رفضا للفشل كما في سلوك (سيوكو) في اليابان في عهد السامورائي ، وفي الهند كان قتل النفس من الطقوس الجنائزية التي تسمى (ستي)

وموجة العمليات الإنتحارية التي تتواصل في عصرنا بحاجة لتأمل سريري ، وتقييم سلوكي للوصول إلى أسبابها والوقاية منها وعلاجها.

فالسلوك الإنتحاري متواصل منذ بدء الخليقة ، وعبر المسيرة التاريخية للبشرية على مرّ العصور وفي جميع الحضارات القديمة والحديثة

حيث تحرق الأرملة نفسها طوعا أو تحت ضغط التقاليد الإجتماعية , وهناك سلوكيات إنتحارية أخرى متنوعة عن الشعوب وقد تأخذ شكل الطقوس.

وفي العصور القديمة كان موت الملك يعني أن تموت حاشيته معه , كما في الصين القديمة وقصص (تراكودا) معروفة.

فالسلك الإنتحاري متواصل منذ بدء الخليقة , وعبر المسيرة التاريخية للبشرية على مرّ العصور وفي جميع الحضارات القديمة والحديثة , وفي أزماننا الحالية ينتحر ما يقرب من مليون شخص كل عام , ونسبة الإنتحار في الدنيا المعاصرة هي 16\100000 , وينتحر شخص واحد كل أربعين ثانية , وأن 1.88 من الذين يموتون كل عام ينتحرون , وأن نسبة الإنتحار في العالم إزدادت خلال الخمسة والأربعين سنة الماضية بنسبة 60% , ويشكل الإنتحار السبب الثالث للموت للأعمار (15-44).

ومن المعروف أن الديانات الإبراهيمية الثلاثة تحرم الإنتحار , وتحسبه عدوانا على قدسية الحياة والإنسان , وهذه الأديان ما منعت الإنتحار ولو أن نسبته فيها ربما تكون أقل من غيرها , لكن ذلك قد يُعزى للإنكار أو ضعف التوثيق , ومجتمعاتنا كغيرها ينتحر فيها البشر.

ولكي نتعرف عن قرب على السلوك الإنتحاري , لابد لنا من تحطيم نمطية التفكير السائدة , والتي تقرن الإنتحار الحاصل بالدين الإسلامي , وبأن المنتحر يقتل نفسه ليفوز بكذا وكذا بعد موته , فقتل النفس في الدين الإسلامي حرام وجريمة بحق النفس والدين , ولا يمكن تبرير هذا السلوك بهذه التسويغات التشويهية المقصودة , التي يُراد ترويجها وتعميمها في الأوساط الإعلامية والإجتماعية.

فأي دين وخصوصا الأديان الكتابية الثلاثة براء من سلوك قتل النفس , ولا يمكن تفسيره بسببها على الإطلاق , وما يروّج له خداع وتضليل وأباطيل.

ويبدو أن قتل النفس أما أن يكون طوعيا أو بالإكراه.

والقتل الطوعي معروف , وما تمكنت البشرية من تقليل نسبته , وهو يزداد عندما تخمد الحروب ويقل بتأججها , ومن الصعب تفسيره , لكن طاقة الموت الفاعلة في البشر تساهم في توجيه بوصلة سلوكه نحو القضاء على نفسه , وربما هناك صبغات وراثية كامنة فينا تسعى لقتلنا , فقتل النفس وراثي وعائلي , ولكي يتحقق قتل النفس لابد للشخص أن يمتلك الفكرة مبكرا , وتبقى تتردد في أعماقه , وتجذب إليها ما يعززها ويسوّغ توجهاتها وبوصلة منتهأها , ومع توالي الأيام تكون قد تمكّنت من الشخص وأسرتّه وإستعبده بالكامل , حتى لتجده لا يعرف شيئا سوى البحث عن وسيلة للإنتفاض على حياته , وقد يبدأ بمحاولات مترددة لكنها متكررة حتى يمتلك شجاعة الإقدام الحاسم والتنفيذ الحازم فيقتل نفسه.

وفترة البحث عن وسيلة وآلية لقتل النفس هي مرحلة بينية خطيرة جدا قد يتحقق الإستثمار فيها من قبل الاشرار , فتجد الساعي للإنتحار جاهزا للتعبير عن القضاء على نفسه , بشتى الوسائل المتوفرة والكفيلة بالإنجاز التام.

نسبة الإنتحار في العالم
إزدادته خلال الخمسة
والأربعين سنة الماضية بنسبة
60% , ويشكل الإنتحار
السبب الثالث للموت للأعمار
(15-44).

أن الديانات الإبراهيمية
الثلاثة تحرم الإنتحار , وتحسبه
عدوانا على قدسية الحياة
والإنسان

فقتل النفس في الدين
الإسلامي حرام وجريمة بحق
النفس والدين , ولا يمكن
تبرير هذا السلوك بهذه
التسويغات التشويهية
المقصودة

والقتل الطوعي تتجاهل البشرية خطورته وآثاره التدميرية , وأهليته للإمتلاك والإستغلال من قبل الذين يستثمرون فيه , ويجدون أصحابه أدوات سهلة لتنفيذ مشاريعهم الفتاكة , لأنهم سيكونون أمام شخص يريد الموت إختيارا , وما عليهم إلا بتعزيز رغبته وتيسيرها وتزويده بأدوات تحقيقها , فهو يريد أن يموت ولا يعنيه كيف يموت , وعندما يتحوّل الموت إلى فعل بطولي ودعائي وواسطة للشهرة , فإنه سيكون حتميا وشرسا وعاصفا.

أما القتل بالإكراه , أي أن يُجبر الشخص على قتل نفسه , بأوامر أو تقاليد أو ضغوط إجتماعية وغيرها من أساليب القهر والإجبار , وخصوصا عند العصابات , حيث يجد الشخص نفسه متورطا ومُحاصرا وأمام خيارين مَريرين لا بد له أن يقرر بينهما.

وفي الحركات الشرسة التي ظهرت في التاريخ البشري , تجد الأشخاص المتنفذين قد أحكموا القبضة على تابعيهم , وحولّوهم إلى أدوات بأيديهم وإمتلكوا مصيرهم بالكامل , وعليهم أن ينفذوا مشروعاتهم وبرامجهم وإلا يحصل كذا وكذا , والمتورطون في هكذا تفاعلات وإنتماءات , سياسية حزبية وفئوية وما شئت من التسميات الشريرة , يجدون أنفسهم في محنة إنتحارية وصيرورة فنائية , لأن دخولهم معتقل التفاعل مع إرادات تدميرية شرسة , يُفقدون قدرات الحرية ويُجبرهم على التبعية المطلقة الصارمة , وأي خلل فيها يعني الموت الفوري.

وهذا ربما أحد العوامل التي تفسر إنضمام الشباب الألماني تحت لواء النازية , ويوضح كيف أن التتار قد جيشوا الجيوش من المناطق التي يحكمون سيطرتهم عليها , فيمتلكونها بالكامل ويجبرون شبابها على القتال معهم أو يقتلونهم فورا.

فأعداد التتارين من بلاد الأصل أقل بكثير جدا من أعداد ما جيّشوه من الشباب من المناطق التي إجتاحوها , فجيّشهم يتنامى مع تساقط المدن , وهذا يعني أنهم يجعلون أبناء المناطق التي همينوا عليها , أمام خيارين أما الموت الفوري أو القتال معهم وتحت لواء عقيدتهم , ولهذا فأنهم قد أرغموا مئات الآلاف من الشباب من ديانات مختلفة للإنضمام إلى صفوفهم.

وهذا ديدن جميع الحركات العدوانية الشرسة ذات العقائد المتطرفة جدا , التي ظهرت في الحياة البشرية ولا تزال , فحالما تستولي على مدينة أو قرية , فإن جميع من فيها يصبحون ملكا مشاعا لها , فيكون شبابها ورجالها عبيدا , ونساؤها جواليا وممتلكاتا للغازي أو المُحتل.

وزمن الحروب غني بالأدلة والبراهين على أن الكثيرين ماتوا خوفا من الموت , بمعنى إنهم إن لم يموتوا بشرف سيموتون بذل , أي يتم إعدامهم , وخيارهم هو الموت بشرف حفاظا على سمعة عوائلهم.

أي أنهم يُؤمرون بالموت!!

والعمليات الإنتحارية في المعارك الصعبة معروفة , وتدخل ضمن الخطط العسكرية , إذ يتم تشكيل فرق إنتحارية تكون رأس النفيضة أو الصولة على الأعداء في الحروب التقليدية , والحرب

ولكي يتحقق قتل النفس لأبد للشخص أن يمتلك الفكرة مبكرا , وتبقى تتردد في أعماقه , وتجتذب إليها ما يعززها ويسوّج توجهاتها وبوصلة منتهاها

فتجد السامعي للإنتحار جاهزا للتعبير عن القضاء على نفسه , بشتى الوسائل المتوفرة والكفيلة بالإنجاز التام

وفي الحركات الشرسة التي ظهرت في التاريخ البشري , تجد الأشخاص المتنفذين قد أحكموا القبضة على تابعيهم , وحولّوهم إلى أدوات بأيديهم وإمتلكوا مصيرهم بالكامل

العالمية الثانية غنية بهذه العمليات وكذلك الحروب التي أعقبتها.

قد نستغرب من هذا الإقتراب , لكن الواقع السلوكي عبر المسيرة البشرية يشير إلى أن العمليات العسكرية الإنتحارية مهما كان نوعها , هي تنفيذ لأوامر وحسب , ولا علاقة لها بدين أو معتقد أو موقف أو رؤية , وإنما المنفذ ينفذ أمرا , لا خلاص منه ولا فكاك , فأما نفسه تأمره أو غيرها .

ويبدو أن في هذه التنظيمات العدوانية فرق ومجاميع مدربة على إيقاع المغرر بهم , أو المنتمين إليها والذين إمتلكتهم وهيمنت على مصيرهم , في حفرة الموت , فأما تموت الآن أو تموت غدا , وإن لم تنفذ ما تنفذه فعندنا عائلتك أو أقرب الناس إليك رهينة , سنفتك بهم إن لم يكن التنفيذ على أحسن ما يرام.

وهذا الأسلوب هو السائد والمتواصل في تجهيز البشر للتحويل إلى قنبلة , بعد إعداده وتدريبه وتأهيله لكي ينتحر نفسيا ومن ثم سلوكيا , فلا يمكن إهمال دور القوة وسطوتها وجبروتها المنفلت , وهي تسعى نحو غاياتها المعتلجة الطافحة بالصولات والتفاعلات الدامية التدميرية الطباع والتخريبية السلوك , حيث يتحول القتل إلى إدمان والبشر إلى ارقام , والحياة إلى محض حطام وإحتدام وإصطدام.

وهكذا فكل قوة غاشمة تمر على مدينة أو تستولي عليها , تأخذ شبابها وتمتهن وتقهر وترتهن عوائلها , وهذا سلوك متوارث عند الجيوش والقوى المحتلة , فالسيطرة بالقوة تعني إمتلاك الأرض وما عليها , ولا خيار للبشر إلا أن يستنهض آليات البقاء فيه , ويحكّم عقله ويمتحن مصيره , فقد بضحي هذا من أجل بقاء عائلته , أو يواجه ذاك فينتهي هو وعائلته ومن يمت بصلة إليه.

والوسيلة الأخرى ربما هي تعاطي الأدوية والمخدرات وتحويل البشر إلى روبات , فتراه يتحرك وكأنه منوم أو منقطع عن ذاته وواقعه , ويتم دفعه إلى حتفه تحت تأثير العقاقير المخدرة والمهلوسة , ولكن لا توجد دراسات وفحوصات لعينات من أشلاء المنتحرين إنفجار .

وهذه السلوكيات المريرة تعبر عن محنة بشرية قاسية , وموقف إنساني صعب وخطير , مرت به الكثير من المجتمعات التي توافدت عليها الولايات والنكبات , والتأريخ يزدحم بالقصص والشواهد والأدلة على توحش البشر وظلمهم الفتاك لغيرهم من البشر .

أي أن ما يحصل من هجمات إنتحارية إنما هو سلوك حربي أو عسكري بحت , ويجري وفقا لآليات تدريب وتأهيل , وتنفيذ أوامر من قبل أشخاص تم إمتلاك مصيرهم ومصادرة إرادتهم , وتحويلهم إلى مذعنين منفذين لكل أمر يصدر إليهم من قائدهم أو ملهمهم أو سيدهم أو مالكهم.

أما محاولة تفسيرها بأسباب ودوافع أخرى ففي ذلك إستغلال للسلوك وإقرانه بما لا يمت بصلة إليه.

أن العمليات العسكرية الإنتحارية مهما كان نوعها , هي تنفيذ لأوامر وحسب , ولا علاقة لها بدين أو معتقد أو موقف أو رؤية , وإنما المنفذ ينفذ أمرا , لا خلاص منه ولا فكاك

والوسيلة الأخرى ربما هي تعاطي الأدوية والمخدرات وتحويل البشر إلى روبات , فتراه يتحرك وكأنه منوم أو منقطع عن ذاته وواقعه , ويتم دفعه إلى حتفه تحت تأثير العقاقير المخدرة والمهلوسة ,

وهذا السلوك العسكري الإنتحاري يتكرر في جميع الحروب والصراعات والنزاعات البشرية , منذ أن بدأ البشر مسيرة الحروب والمعارك

فهل أن العمليات العسكرية الإنتحارية في الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت لأسباب دينية , أم تنفيذ أوامر عسكرية في حالة الحرب , وهذا يعني أن الذي لا ينفذها يُعدم فوراً.

وهل أن العمليات الفدائية التي كان يقوم بها الفلسطينيون في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين كانت لأسباب دينية , أم تنفيذاً لأوامر قياداتهم , ومنظماتهم الفدائية؟

وهذا السلوك العسكري الإنتحاري يتكرر في جميع الحروب والصراعات والنزاعات البشرية , منذ أن بدأ البشر مسيرة الحروب والمعارك , ولا يشذ عنها أي مجتمع بشري منذ الأزل وستواصل إلى الأبد.

وإقران هذا السلوك بأي دين يُعدّ إعتداءً سافراً على ذلك الدين.

ولكي يتم تجفيف روافد الإستثمار في الإنتحار الطوعي , لا بد للبشرية أن تكون واعية متيقظة لكشف أصحاب الأفكار الإنتحارية , وهذا يتحقق بإشاعة الوعي النفسي وثقافة السلوك السليم بين الناس , والتعرف على علامات السلوك الإنتحاري قبل الإقدام عليه , مما يتطلب تواجد المرشدين النفسانيين في المدارس والجامعات , وخصوصاً في المراحل المتوسطة والإعدادية , للوصول لتشخيص مبكر للسلوك الإنتحاري , وحماية الشاب والشابة من التحول إلى لقمة سائغة بأفواه ذوي العاهات الفكرية والنفسية , والذين يدعون ما ليس فيهم.

*** **

وإقران هذا السلوك بأي دين يُعدّ إعتداءً سافراً على ذلك الدين.

لا بد للبشرية أن تكون واعية متيقظة لكشف أصحاب الأفكار الإنتحارية , وهذا يتحقق بإشاعة الوعي النفسي وثقافة السلوك السليم بين الناس , والتعرف على علامات السلوك الإنتحاري قبل الإقدام عليه

شبكة العلوم النفسية العربية
الكتاب السنوي

تمديكم
الكتاب السنوي الثالث لشبكة العلوم النفسية العربية



"شعـن / أرابسينات"
مسيرة إنترنتي مشروقة حماما

تجميع ل الأهداء

www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet12Years.pdf

وما سوارا
أفكار نفسية لحالات

الجزء الثاني - 2015
د. صادق السمرائي



تنزيل كامل الإصدار
http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=1001

دليل الأعداد السابقة
<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm>